

وهو يرى أيضاً ان هذه « الحوادث يستحيل ان تجرّي على خلاف ذلك ، لأنها جزء من النظام الشامل الذي يسيطر على العمران البشري والاجتماع الانساني . وأسلوب ابن خلدون واضح متين أنيق . وله في مقدمته استعمال لعدد من الكلمات لا بدّ من فهمها في سبيل فهم فلسفته . انه يستعمل كلمة « عرب » بمعنى البدو أو الأعراب (سكان البادية) . والبدو عنده هم القائمون على رعاية الماشية في المشرق أو على الرعاية والزراعة في المغرب . وكذلك يستعمل ابن خلدون كلمة « التوحش » للسكنى في مكان بعيد عن المدن ، ويطلق كلمة « العمران » على ما نسميه نحن اليوم « الاجتماع » . فعلم العمران عند ابن خلدون هو علم الاجتماع عندنا نحن .

مقامه في تاريخ الفلسفة

ليس ابن خلدون فيلسوفاً اجتماعياً فحسب ، بل هو « عالم اجتماعي وواضع علم الاجتماع » على أسسه الحديثة لم يسبقه الى ذلك أحد . ثم ان علماء الاجتماع الذي جاءوا بعده من الغربيين انفسهم كانوا دائماً مقصرين عنه في بعض النظريات الاجتماعية او غافلين تمام الغفلة عن عدد من قوانين العمران التي استخرجها هو في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر للميلاد) . ولما أطل القرن التاسع عشر الميلادي واستبحر علم الاجتماع في اوروبة واميركة أدرك علماء العصر الحديث قيمة الآراء الصائبة وطرافة القوانين الشاملة وبعّد النظر الثاقب في ما بسطه عبدالرحمن بن خلدون في مقدمته المشهورة : مقدمة ابن خلدون .

وليس يضرّ فيلسوفنا ما ذكره اوغست مولرمن « أن مذهب ابن خلدون ينطبق على تاريخ اسبانيا وغربي افريقية وصقلية فيما بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر الميلادي » ، ذلك لأن جميع المفكرين والفلاسفة والعلماء حينما جاءوا للدراسة نواحي الحياة الاجتماعية ، تقيدوا بما عرفوه في بيتهم إما جهلاً منهم بالبيئات الأخرى - كما هي حال ابن خلدون - او استغرافاً في أحوال البيئة التي أرادوا إصلاحها - كما هي حال ابن خلدون